



# 

كتبت قصائد هذا الديوان في عامي 1984–1985 باستثناء "يكتب الراوي :يموت" (1975)

طبعة الديوان الأولى ورقيا كانت في العام 1986 عن دار الكلمة للنشر -بيروت - لبنان

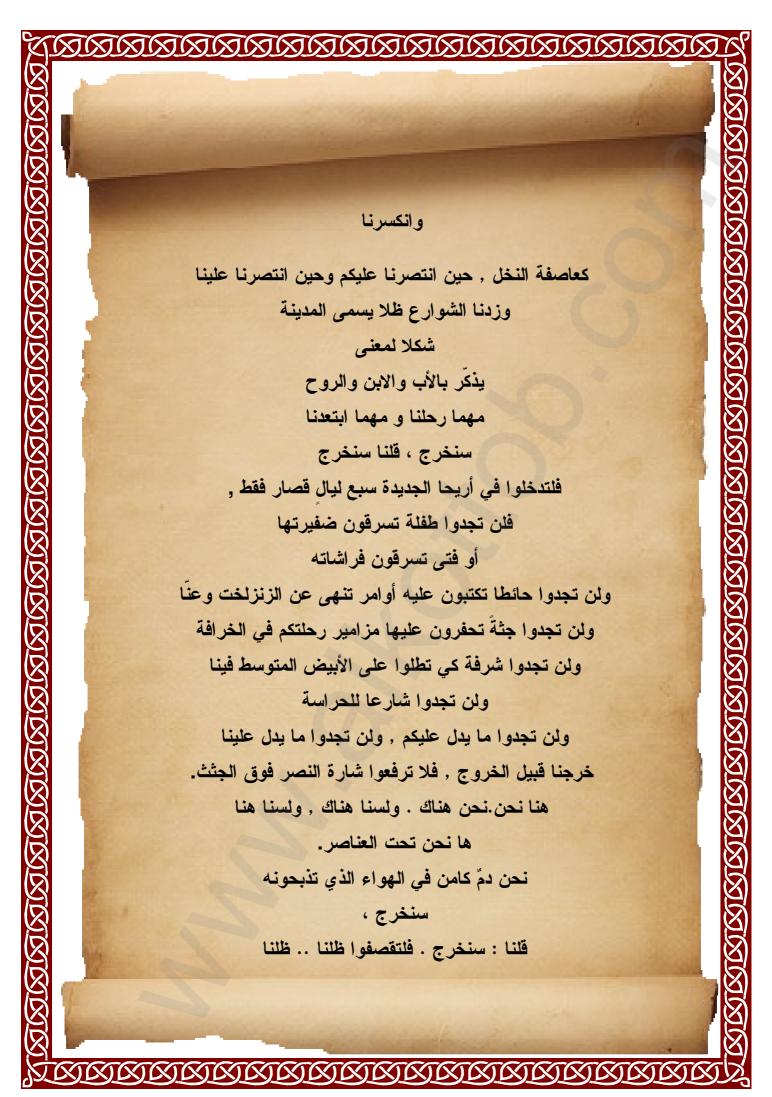
نسخة الكترونية مقدمة من دار الصداقة للنشر الالكتروني (ملتقى الصداقة الثقافي)

على قلق كأن الريح تحتي " المتنبي "

### سنخرج نزل على البحر 2 غبار القوافل 3 عزف منفرد 4 هذا خريفي كله 5 أربعة عناوين شخصية 6 أنا العاشق سيء الحظ 7 عند أبواب الحكاية 8 في آخر الأشياء 9 فانتازيا الناي 10 محاولة انتحار 11 آن للشاعر أن يقتل نفسه 12 أوديب 13 يكتب الراوي: يموت 14 أسميك نرجسة حول قلبي 15 من فضة الموت الذي لا موت فيه 16

## سنخرج سنخرج، قلنا: سنخرج، قلنا لكم: سوف نخرج منا قليلا, سنخرج منا إلى هامش أبيض نتأمل معنى الدخول ومعنى الخروج سنخرج للتو. أبِّ أبونا الذي كان فينا إلى أمه الكلمة و قلنا: سنخرج فلتفتحوا خطوة لدم فاض عنا وغطى مدافعكم. أوقفوا الطائرات المغيرة خمس دقائق أخرى وكفوا عن القصف , برا وبحراً ثلاث دقائق أخرى لكي يخرج الخارجون وكي يدخل الداخلون سنخرج, قلنا سنخرج فلتتركوا حيزا للوداع الأخير سلامٌ علينا , سلامٌ علينا سنجمع أعضاءنا في الحقائب فلتوقفوا القصف خمس دقائق لكى تغسل السيدات الأنيقات أثداءهن من القبل السابقة سنخرج ، قلنا: سنخرج منا قليلا .. سنخرج منا رمينا على حافة البحر ساحل أجسادنا

www.alkottob.com



خذوه أسيرا إلى أمه الأرض أو علقوه على شجر الكستنا تكونون أو لا نكون! ادخلوا وهمكم, واحرثوا وهمنا سنخرج ، قلنا سنخرج من أول البحر بعد قتيل , وخمسة جرحى , وخمس دقائق وبعد سقوط الطوائف حول اشتباك الحديد المدوي مع العائلة. سنخرج من كل بيت رآنا ندمر دبابة قربه أو علينا سنخرج من كل متر , ومن كل يوم , كما يخرج البدو مناً سنخرج، قلنا سنخرج منا قليلا إلينا: سنخرج منا إلى بقعة البحر - أبيض أزرق - كنا هناك , وكنا هنا يدل علينا الغياب الحديدي . بيروت كانت هناك وكانت هنا وكنا على رقعة البر ساعة حائط ويوم قرنفل. وداعا , لمن سوف يأتون من وقتنا صامتين ومن دمنا واقفین , لندخل سنخرج ، قلنا سنخرج حين سندخل.



لا تُعطِنا ، يا بحرُ ، ما لا نستحقُ من النشيد

للبحر مهنته القديمة:

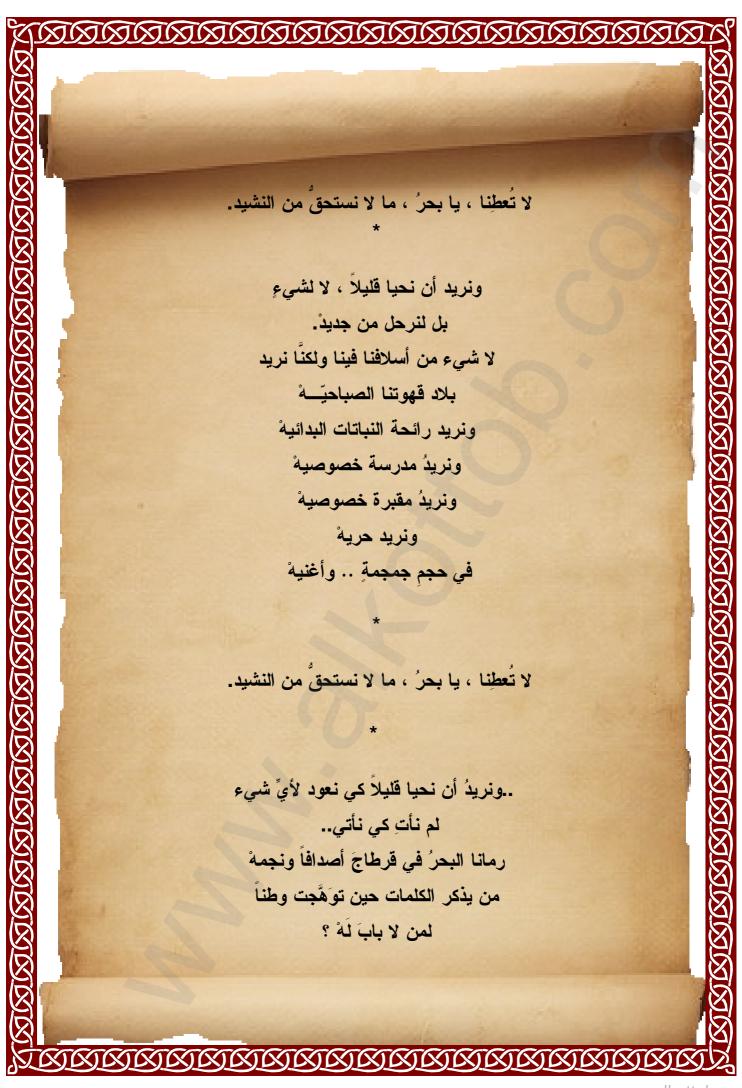
مدٌ وجزرٌ ؛

للنساء وظيفة أولى هي الإغراء ؛

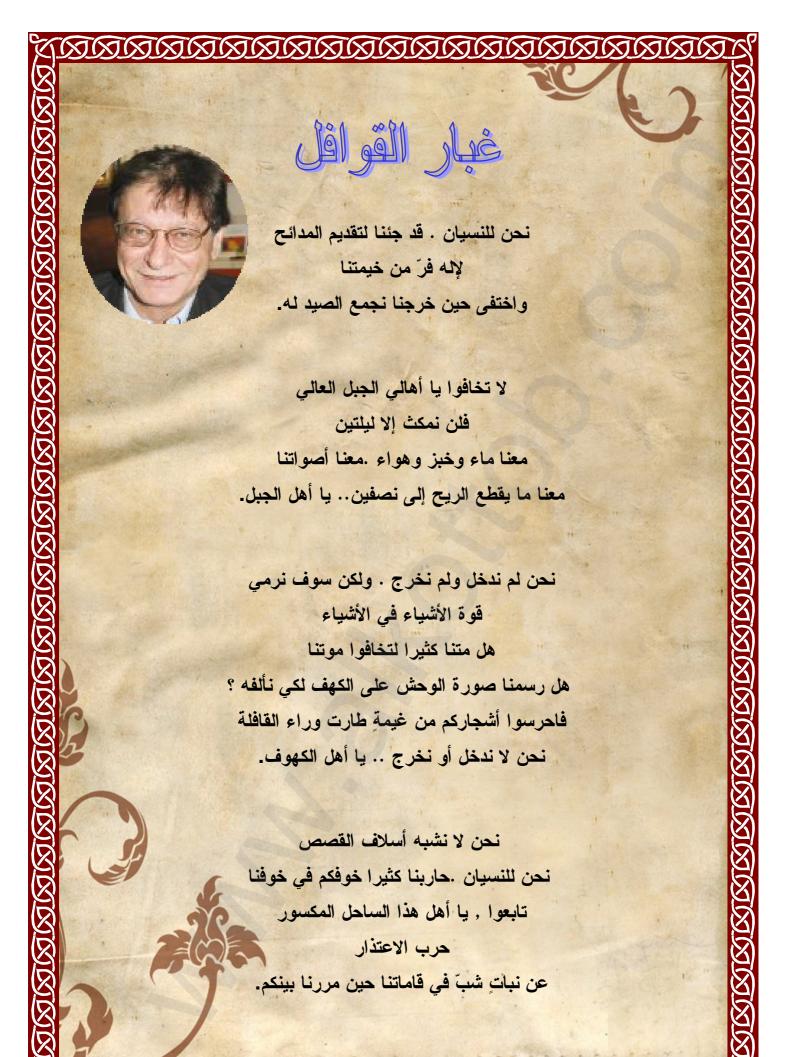
للشعراء أن يتساقطوا غمّا وللشهداء أن يتفجروا حُلُما وللشهداء أن يتفجروا حُلُما وللحكماء أن يستدرجوا شعباً إلى الوهم السعيد

لا تُعطِنا ، يا بحرُ ، ما لا نستحقُ من النشيد.

لم نأت من لُغة المكان إلى المكان طالت نباتات البعيد وطال ظل الرمل فينا وانتشر طالت نباتات البعيد وطال ظل الرمل فينا وانتشر طالت زيارتنا القصيرة. كم قمر أهدى خواتمة إلى من ليس منا . كم حجر باض السنونو في البعيد . وكم سنة سننام في نُزل على بحر وننتظر المكان ونقول : بعد هنيهة أخرى سنخرج من هنا من النوم ، إنكسرنا ها هنا أفلا يدوم سوى المؤقّت يا زمان البحر فينا ؟







تابعوا سهرتكم أو زوّجوا عذراءكم للجنرال فلقد تنجب جنسا ثالثا للكرنفال.

نحن للنسيان . لن نبقى طويلا ههنا, لن ندق الطبل , لن نزعجكم , لن تسمعوا أحلامنا لن نطيل النوم في قريتكم ، لن نقطف الوردة من بستانكم لن نصلي معكم ، لن نقلق الرب الذي يختاركم شعبا على صورته.

> نحن لن نترك في ساحاتكم قطرة دم وسنمضي قبل أن تستيقظوا من نومكم قبل أن يدخل كسرى أو سواه.

لا تخافوا يا أهالي هذه الصحراء منا نحن لا ننشد شيئا . نحن لن نبعث فيكم مرة أخرى نبيا هذه أصنامكم فلتعبدوها مثلما شئتم. كلوا التمر . كلوا أسماءنا كلن الرياح نحن لا نأتي لنبقى . نحن لا نمضي لكي نرجع . لكن الرياح أوقعتنا خطأ في حيّكم ، فلتنبحوها بالسيوف الصدئة

واحرسوا زوجاتكم من طائر الفينيق في أجسادنا واحفظوا الرمل من العشب الذي يسقط من ألفاظنا سهوا عليكم، واحرسوا نخلتكم من ظلنا الطائر وانسونا, وناموا آمنين.

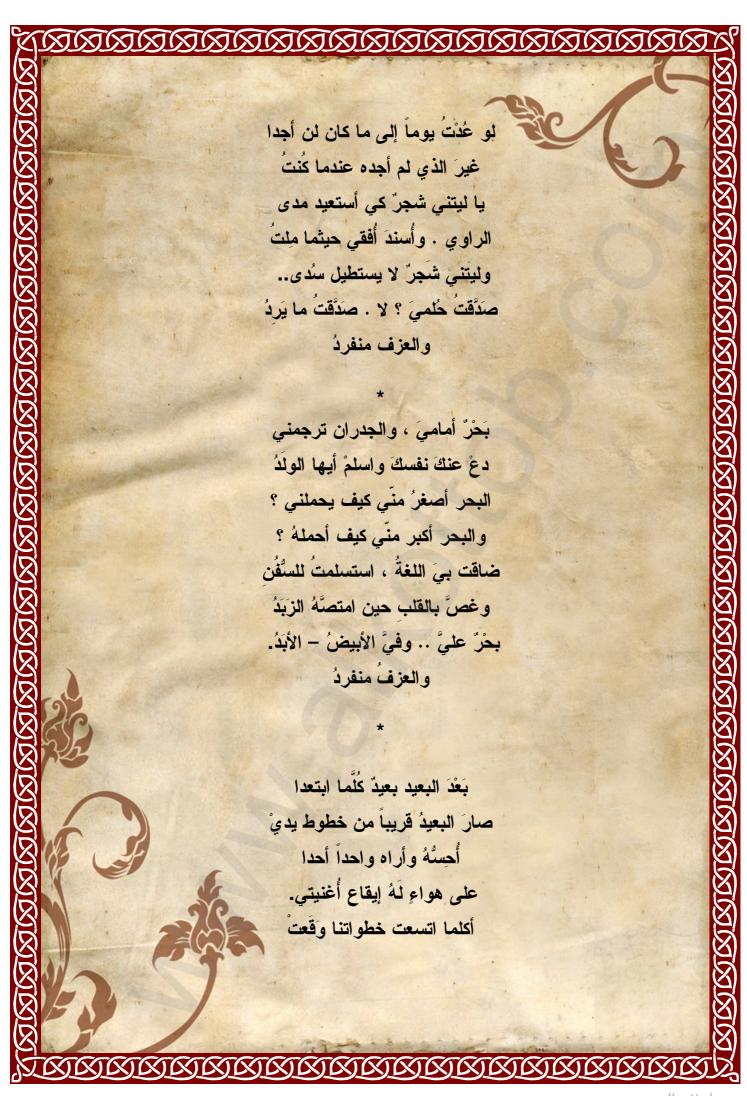


# العزف منفردُ

لو عُدتُ يوماً إلى ما كان ، هل أجدُ الشيءَ الذي سيكون ؟ الشيءَ الذي سيكون ؟ العزفُ منفردُ العزفُ منفردُ العزفُ منفردُ العزفُ منفردُ

من ألف أغنية حاولت أن أولد بين الرماد وبين البحر . لم أجد الأمَّ التي كانت الأمَّ التي تلِدُ البحر يبتعد البحر يبتعد والعزف منفرد

صدَّقت روحي لمّا قالتِ التصق بالحائط الساقطِ ، استسلمتُ للشَبق ولو كتبتُ على الصفصاف نوعَ دمي لجائت الريح عكسَ الريح في ورَق الصفصاف ، والصفصاف يَتَقِدُ والعزف منفردُ



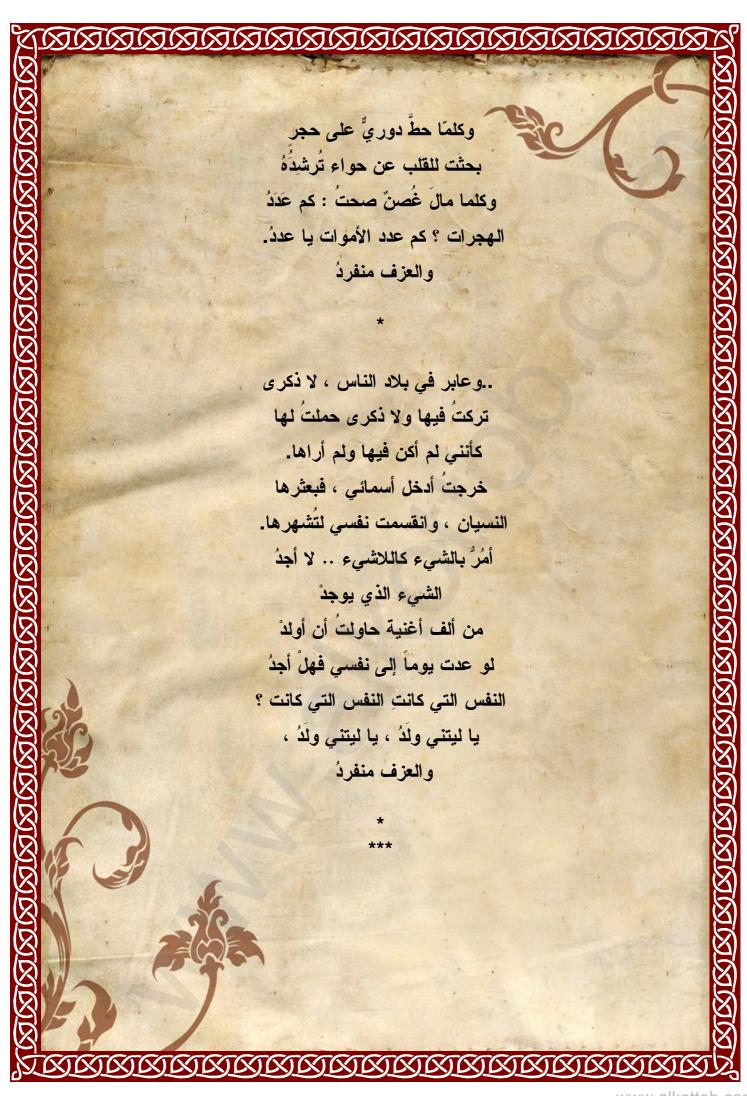
سماؤنا فوقنا واستجمعت بددا ؟ لو عدت يوماً إلى ما كان من بلدِ الزيتون ، صحت : تباطأ أيها البلد. العزف منفرد

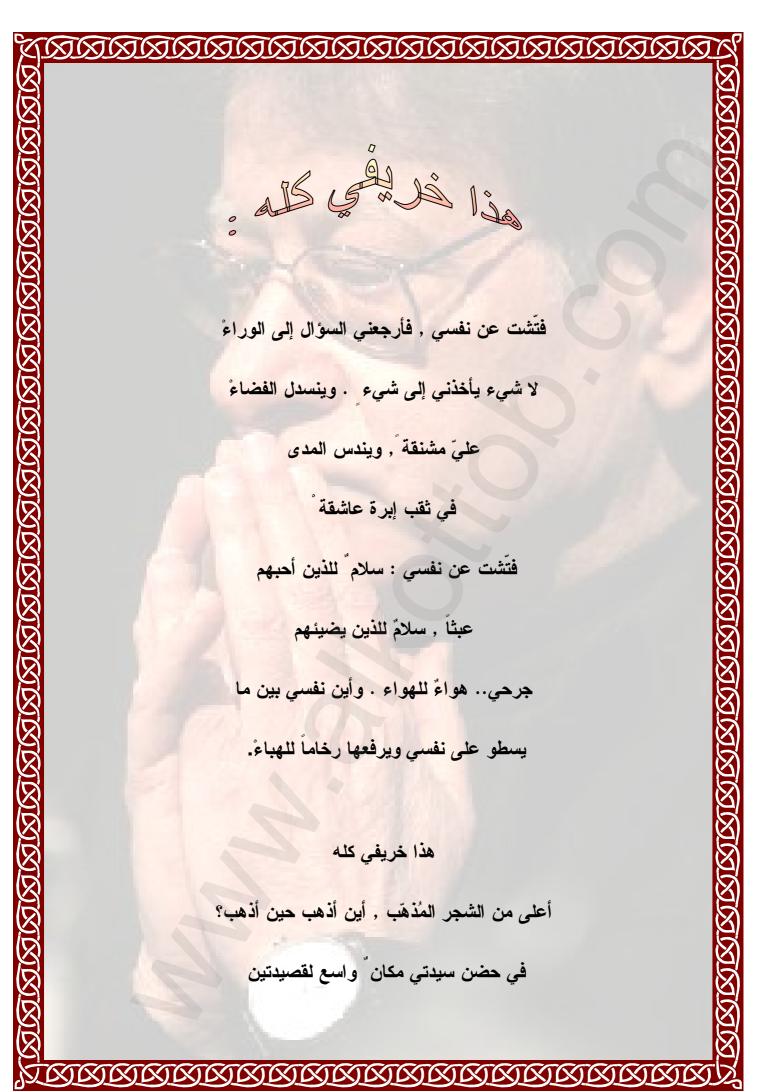
\*

لو عدت يوماً إلى ما كان ، لن أجدا الحب الذي كان والحب الذي سيكون . من ألف زنبقة حاولت أن أعدا القلب القديم بقلب توأم ، وجنون حبيبتي ! يا امتثال الروح للجسد ويا نهاية ما لا ينتهي أبدا قطعت شريان موجي يا ابنة الزبد قطعت صوتي عن تاريخ أغنيتي. قطعت صوتي عن تاريخ أغنيتي. وددت لو أجد الإيقاع ، لو أجد .

\*

قلت : الوداع لما يأتي ولا يصل ورحت أبحث عماً غاب من قمري دعْ عنك موتك ، وارحل أيها الرجل وارحل وهاجر وسافر داخل السفر ليس المكان مكاناً حين تنشده ، ليس المكان مكاناً حين تنشده .







لأرى خطاي مداي في . وأيها الشجر انفجر

كى أفتح الشّباك للشباك فيّ .. وأنفجر ْ

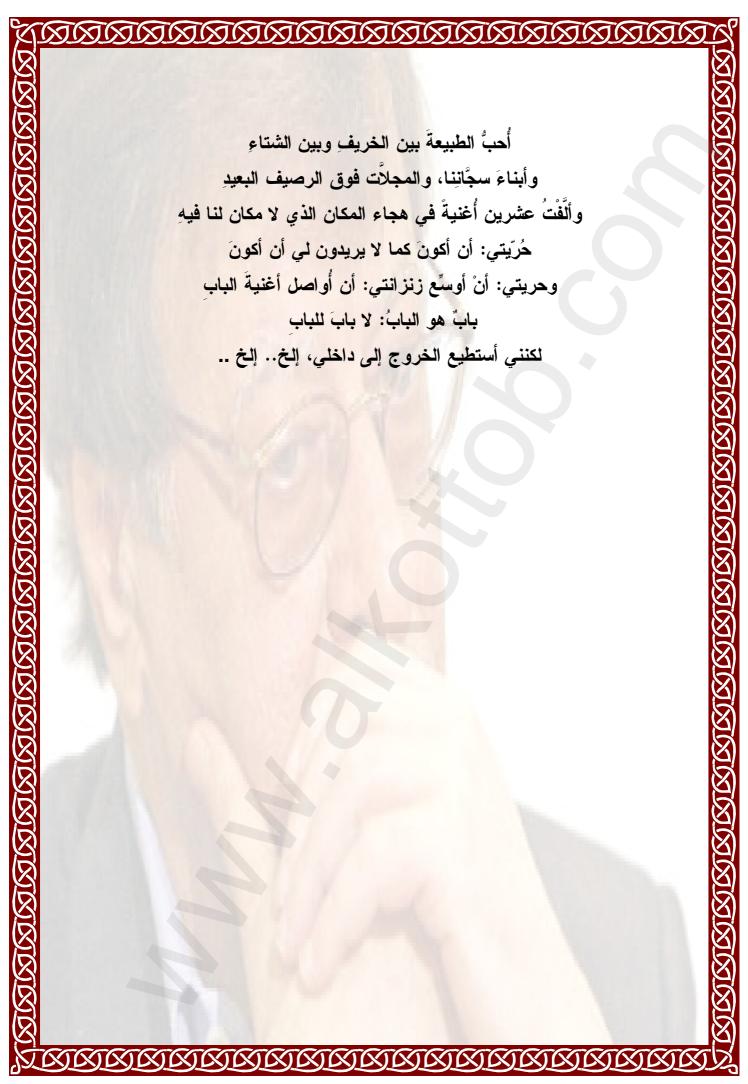
حريتي -لغتي

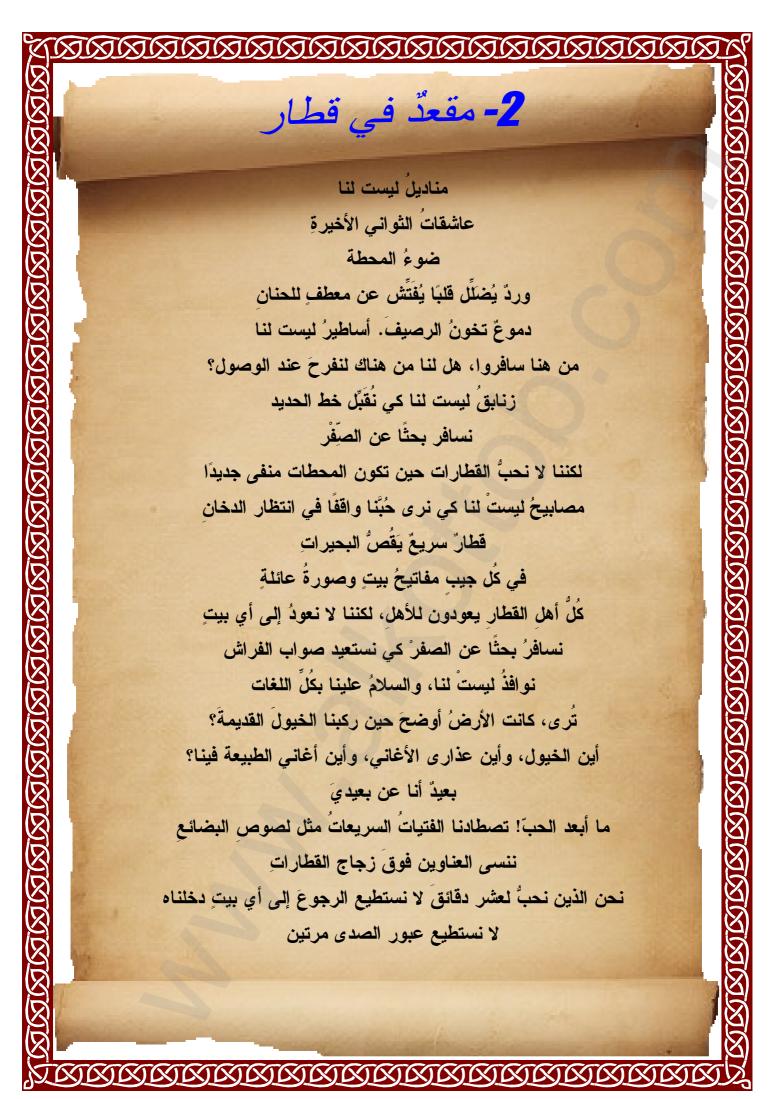
سلام للذين أحبهم عبثا

سلامً للذين يضيئهم جرحي

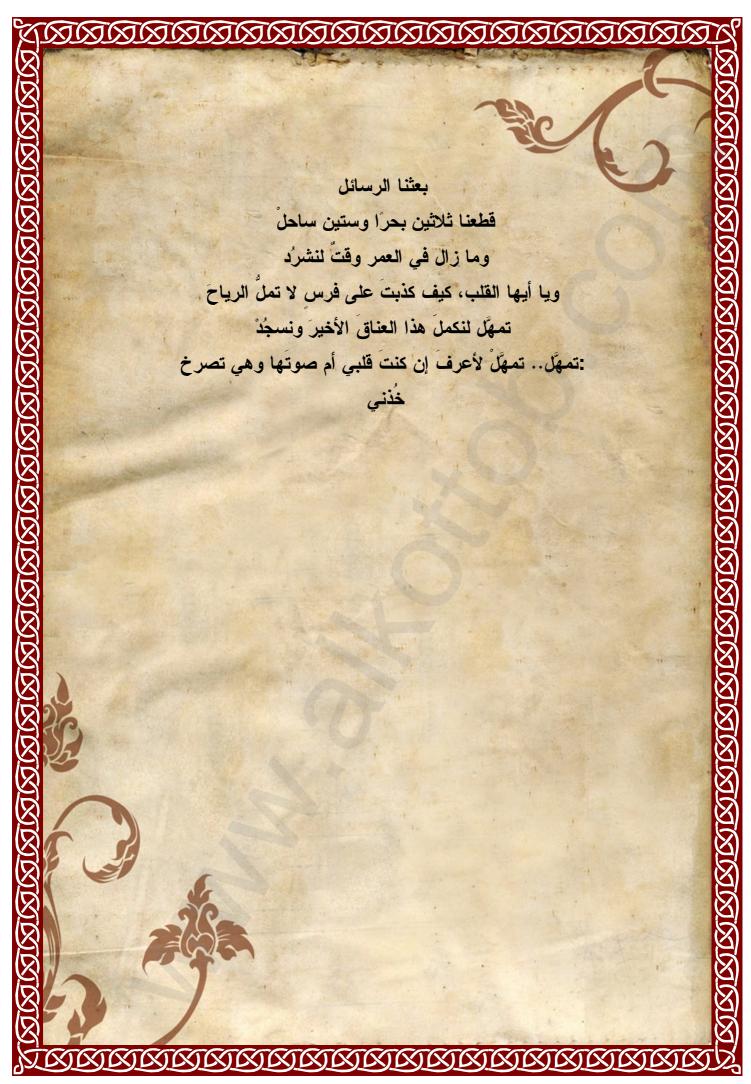
سلامٌ للهواء .. وللهواءُ.







## 3- حجرة العناية الفائقة تدور بي الريخ حين تضيق بي الأرض أ لا بُدَّ لى أن أطيرَ وأن ألجُمَ الريحَ لكننى آدميُّ.. شعرتُ بمليون ناي يُمَزِّقَ صدري تصبّبت تُلجًا وشاهدت قبري على راحتيّ تبعثرت فوق السرير تقتات غبتُ قليلاً عن الوعي وصحتُ قبيل الوفاة القصيرةِ: إنى أحبُّكِ، هل أدخل الموت من قدميكِ؟ و متّ.. و متّ تمامًا فما أهدأ الموت لولا بكاؤك ما أهدأ الموت لولا يداكِ اللتان تدقّان صدري لأرجع من حيث مت أحبك قبل الوفاة، وبعد الوفاة وبينهما لم أشاهد سوى وجه أمى هو القلب ضلّ قليلاً وعاد، سألتُ الحبيبة: في أيِّ قلب أصبتُ؟ فمالت عليه وغطَّت سؤ إلى بدمعتها أيها القلب.. يا أيها القلبُ كيف كذبت على وأوقعتني عن صهيلي؟ لدينا كثير من الوقت، يا قلب، فاصمُدْ ليأتيك من أرض بلقيس هدهد المناتيك من المناتيك



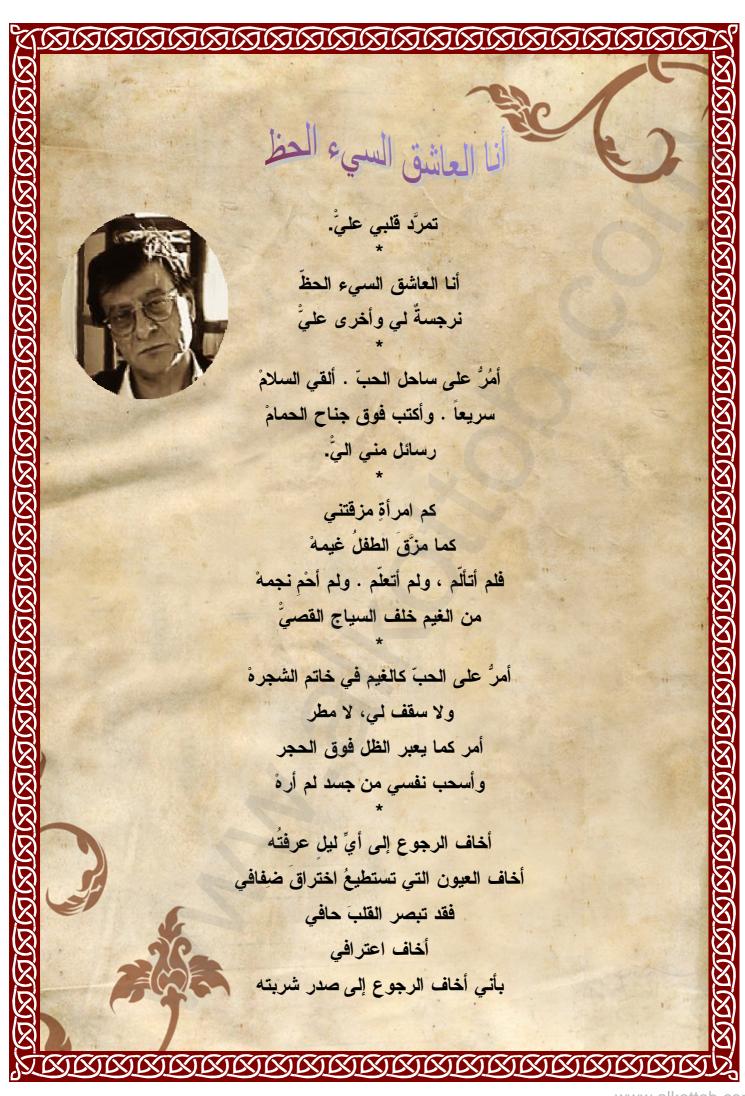
### 4- غرفة في فندق

سلامٌ على الحب يوم يجيءُ ويوم يموتُ، ويومَ يُغَيِّرُ أصحابَهُ في الفنادِق هل يخسرُ الحبُّ شيئا? سنشربُ قهوتنا في مساءِ الحديقةِ نروي أحاديثَ غربتنا في العشاءِ ونمضي إلى حجرة كي نتابع بحث الغريبين عن ليلةٍ من حنانٍ، إلخ.. إلخ.. سننسى بقايا كلام على مقعدين

سننسى سجائرنا، ثم يأتي سوانا ليكمل سهرتنا والدخان سننسى قليلاً من النوم فوق الوسادة يأتي سوانا ويرقد في نومنا، إلخ.. إلخ كيف كناً نُصدِق أجسادنا في الفنادق؟ كيف نُصدِق أسرارنا في الفنادق؟ كيف نُصدِق أسرارنا في الفنادق؟ يأتي سوانا، يُتابع صرختنا في الظلام الذي وحد الجسدين يأتي سوانا، يُتابع صرختنا في الظلام الذي وحد الجسدين

ولسنا سوى رقمين ينامان فوق السرير .. إلخ .. إلخ ..

المشاع المشاع، يقولان ما قاله عابران على الحبّ قبل قليل ويأتي الوداع سريعًا سريعًا سريعًا أما كان هذا اللقاء سريعًا لننسى الذين يحبوننا في فنادق أخرى؟ أما كان هذا اللقاء سريعًا لننسى الذين يحبوننا في فنادق أخرى؟ أما قلت هذا الكلام الإباحيّ يومًا لغيري؟ أما قلت هذا الكلام الإباحيّ يومًا لغيرك في فندق آخر أو هنا فوق هذا السرير؟ المنمشى الخطى ذاتها كى يجىء سوانا ويمشى الخطى ذاتها ..إلخ.. إلخ



## NANDER KANDER KA

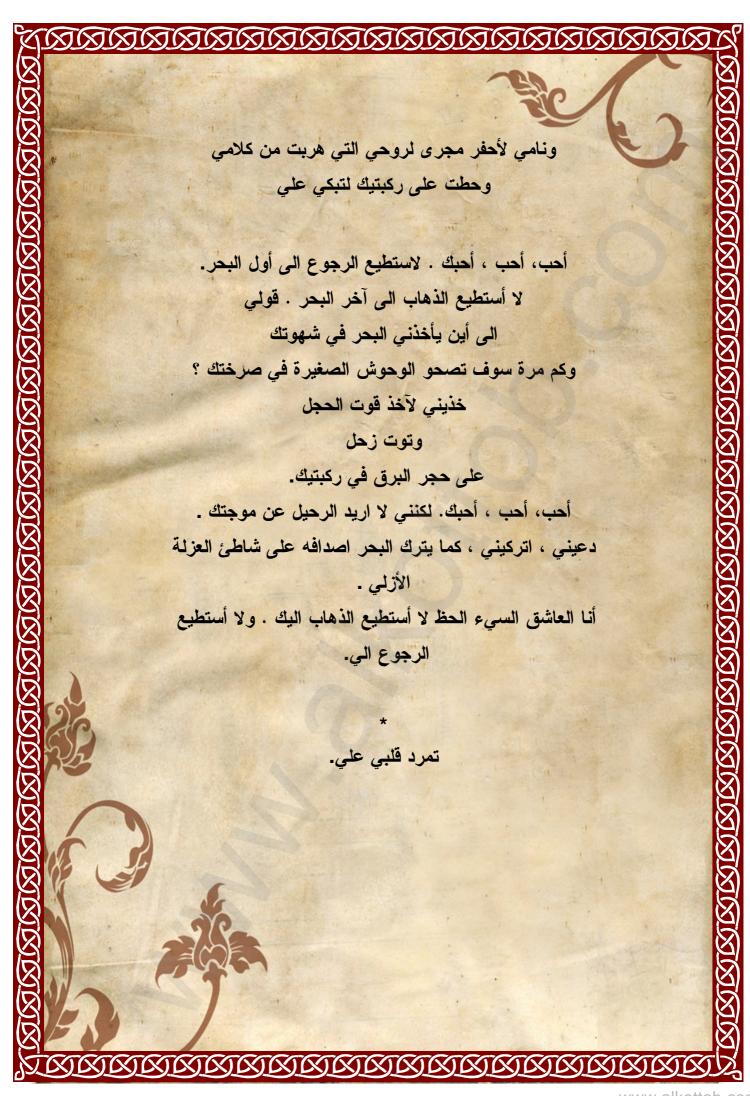
فألقي بنفسي في البئر.. في ال

أنا العاشق السيء الحظ. قلت كلاماً كثيراً وسهلاً عن القمح حين يفرِّخ فينا السنونو. وقلت نبيذ النعاس الذي لم تقله العيون ووزعت قلبي على الطير حتى تحط وحتى تطيرا وقلت كلاما لألعب. قلت كلاما كثيرا عن الحب كي لا أحب، وأحمي الذي سيكون من اليأس بين يدي

ويا حبّ ، يا من يسمونه الحب ، من انت حتى تعذب هذا الهواء وتدفع سيدة في الثلاثين من عمرها للجنون وتجعلني حارساً للرخام الذي سال من قدميها سماء ؟ وما اسمك يا حب ، ما اسم البعيد المعلق تحت جفوني وما اسم البلاد التي خيمت في خطى امرأة جنة للبكاء ومن أنت يا سيدي الحب حتى نطيع نواياك ونشتهي أن نكون ضحاياك ؟

إياك أعبد حتى أراك الملاك الأخير على راحتيّ .

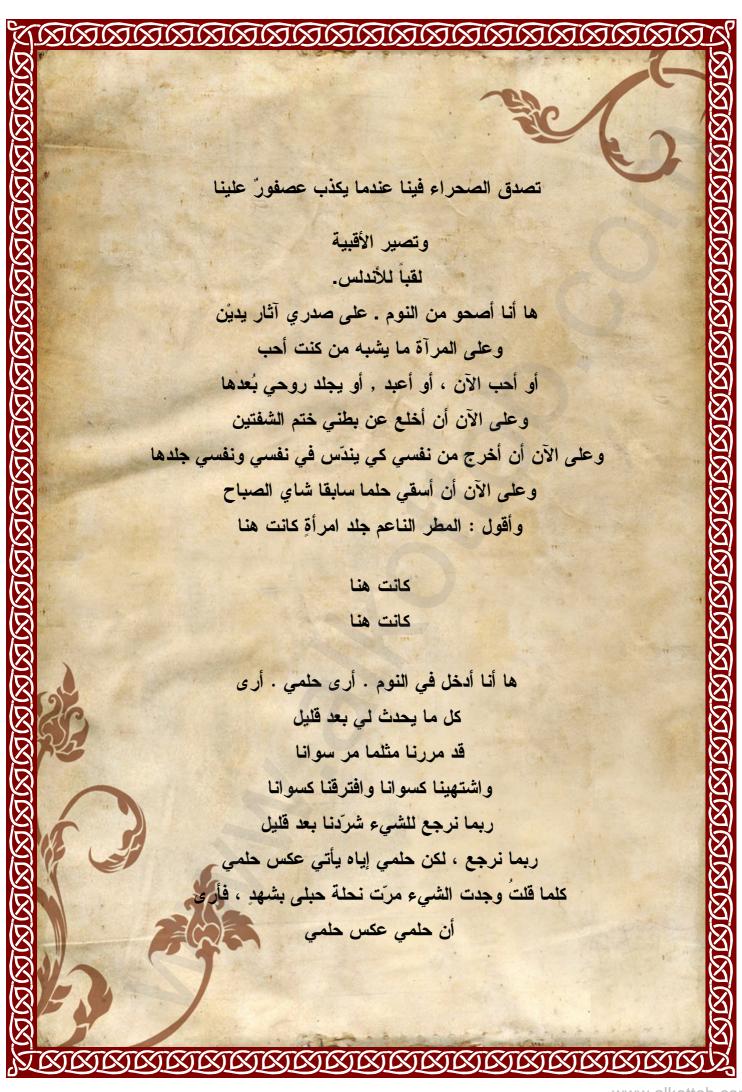
أنا العاشق السيء الحظ. نامي لأتبع رؤياك ، نامي ليهرب ماضي مما تخافين . نامي لأنساك . نامي لأنسى مقامي على أول القمح في أول الحقل في أول الأرض . نامي لأعرف أني أحبك أكثر مما أحبك . نامي لأحذل دغل الشعيرات في جسد من هديل الحمام ونامي لأعرف في أي ملح أموت ، وفي أي شهد سأبعث حيا . ونامي لأحصى السموات فيك وشكل النباتات فيك . واحصى يديا

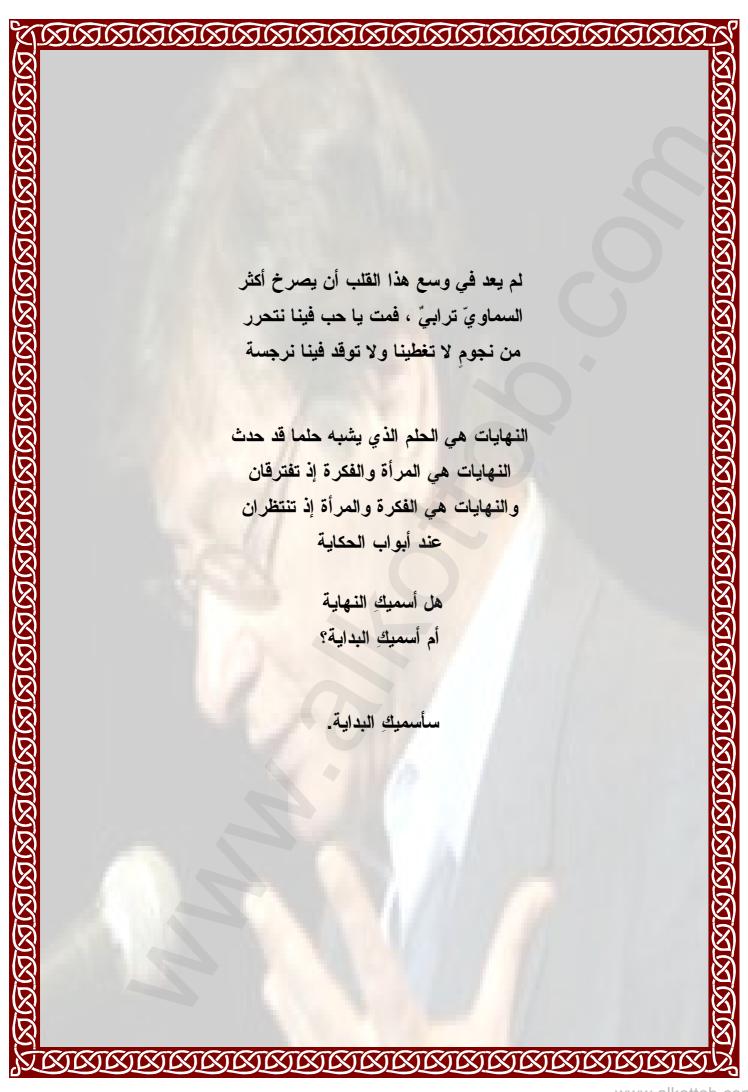


### عند أبواب الحكاية

للنهايات مذاق القمر البني، طعم الكلمات عندما تحفر في الروح مجاريها...وتنشف ولها صوت أبينا في السموات، وإصغاء حصاة لوصايا الملح. مت يا حب مت فينا ، لنعرف أننا كنا نحب. كل شيء جاهز من أجل هذا الانكسار العاطفي شجر السرو ، وورد الحائط الأحمر ، والدمع المخبأ وطريق لا يؤدي بي إلى بيت ومرفأ وتحيات الحديد لمكان عبر السكان والألوان مت يا حب في لأرى النهر مت يا حب في لأرى النهر على هيئة أفعى ونهايات نشيد..

النهايات يد تخرج منها يدها الأخرى ووجه لسماء تتكسر هل بوسع القلب أن يسقط أكثر ؟ هل بوسع البجع العاشق أن يرقص أكثر ؟ مرختي أكبر مني. صرختي أضيق من صحرائنا صرختي دلّت على قلبي قليلا ، وأضلته كثيرا والنهايات بدايات سؤالي عن صواب الأغنية





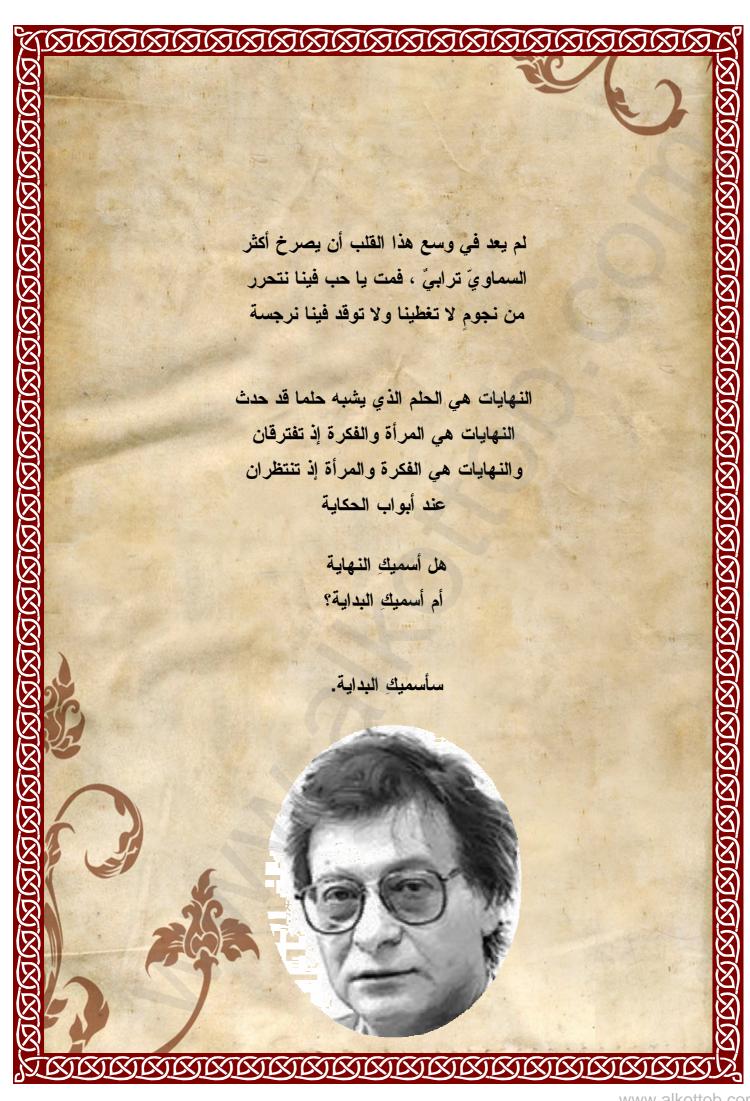


صرختي دلّت على قلبي قليلا ، وأضلته كثيرا والنهايات بدايات سؤالي عن صواب الأغنية تصدق الصحراء فينا عندما يكذب عصفور علينا وتصير الأقبية لقباً للأندلس.

ها أنا أصحو من النوم . على صدري آثار يدين وعلى المرآة ما يشبه من كنت أحب أو أحب الآن ، أو أحبد , أو يجلد روحي بعدها وعلى الآن أن أخلع عن بطني ختم الشفتين وعلى الآن أن أخلع عن بطني ختم الشفتين وعلى الآن أن أخرج من نفسي كي يندس في نفسي ونفسي جلدها وعلى الآن أن أسقي حلما سابقا شاي الصباح وأقول : المطر الناعم جلد امرأة كانت هنا

کانت هنا کانت هنا

ها أنا أدخل في النوم . أرى حلمي . أرى كل ما يحدث لي بعد قليل قد مررنا مثلما مر سوانا واشتهينا كسوانا وافترقنا كسوانا ربما نرجع للشيء شردنا بعد قليل ربما نرجع ، لكن حلمي إياه يأتي عكس حلمي كلما قلت وجدت الشيء مرت نحلة حبلى بشهد ، فأرى أن حلمي عكس حلمي



# مي آخر الأشيار

ثمرٌ على وشك السقوط عن الشجر تلك النهاية والبداية أو كلامٌ للسفر

في آخر السرداب ينكسر الفضاء ويتسع. لا نستطيع البحث عن شيء وعن قول يحرر حائطا فينا . وتنفتح الشوارع كي نمر".

ظلان ينفصلان عنا ، ثم ينتشران ليلا لا يحس ولا يُرى من يستطيع الحب بعدك ؟ من سيشفى من جراح الملح بعدك ؟ في زواج البحر والليل إستدار القلب نحوك، لم يجد حَجَلاً تَزَيَّا بالحجر.

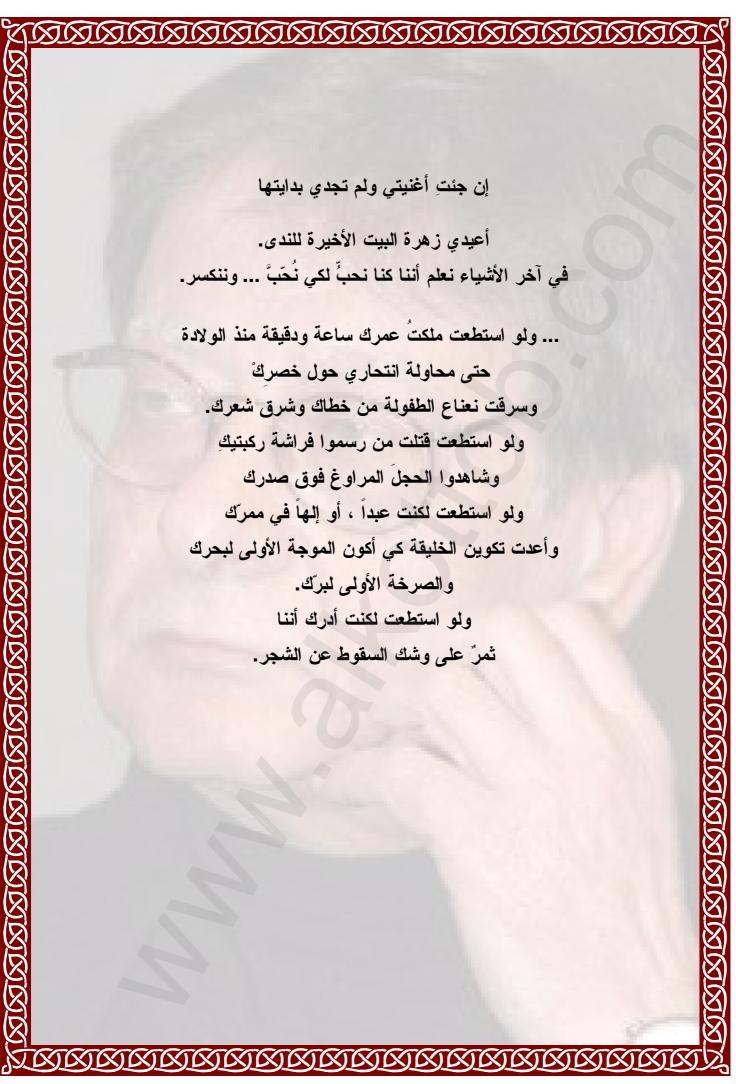
في آخر السرداب نبلغ حكمة القتلى ، نساوي بين حاضرنا وماضينا لننجو من كوابيس الغد أيامنا شجر . وكم قمر أرادك زوجة للبحر كم ريح أرادت أن تهب لتأخذيني من يدي. أيامنا ورق على وشط السقوط مع المطر.

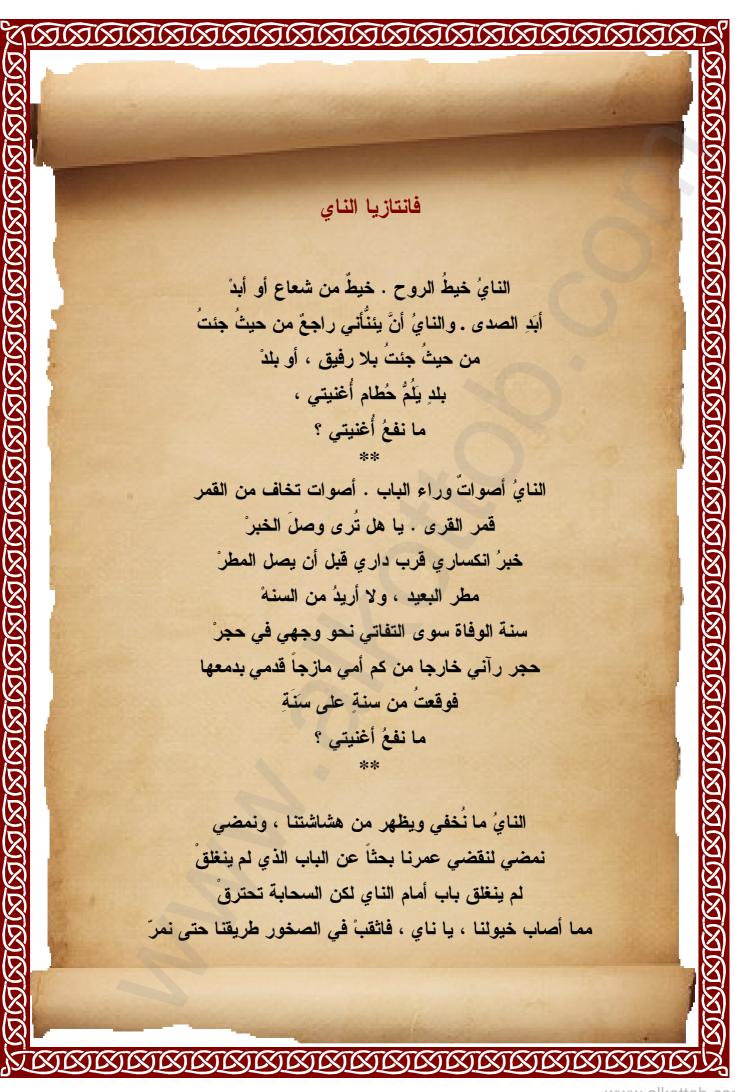
لم تبق للموتى سوى الحجج الأخيرة. لا مكان لنا هنا لنطيل جلستنا أمام البحر .فلنفتح طريقا للزهور ولأرجل الأطفال كي يتعلموا المشي السريع إلى القبور. كبرت تجاربنا وضاع كلامنا فلننطفيء فلننطفيء ولنختبيء في سيرة الأسلاف والسفر المؤدي للسفر.

في آخر السرداب يسقط من يدينا كل شيء لا تستطيع روائح اللوز استعادتنا ولا درب الشام في آخر الأشياء نسأل كل شيء يمنع الثمر الأخير من السقوط لكننا نمضي إلى حتف الفواكه في مكابرة المحبين الجُدُدْ.

لا تذكريني عندما ينمو جنينك^
لا تطأ حلمي ولا تسمع منامي^
لا تغضبي مني^
ولا تغضب من الذكرى ومن صدأ على ريش الحمام
في آخر الأشياء ندرك كم سيذبحنا وينكرنا القمر.

في آخر الأشياء ينكسر الكلام على أصابعنا ونخفي ما اختفى منا ولم نعلم .ونرحم وردة البيت الأخيرة. إن جئت أغنيتي ولم تجدي حذاءك فاعلمي أني كذبت على المدى. إن جئت أغنيتي ولم تجدي صراخك فاعلمي أني كذبت على الصدى. إن جئت أغنيتي ولم تجدي نهايتها أحبيني قليلا كي تحبيني سدى.





حتى نمر كما يمر العائدون من المعارك ناقصين وخاسرين شقائق اللغة ما نفع أغنيتى؟

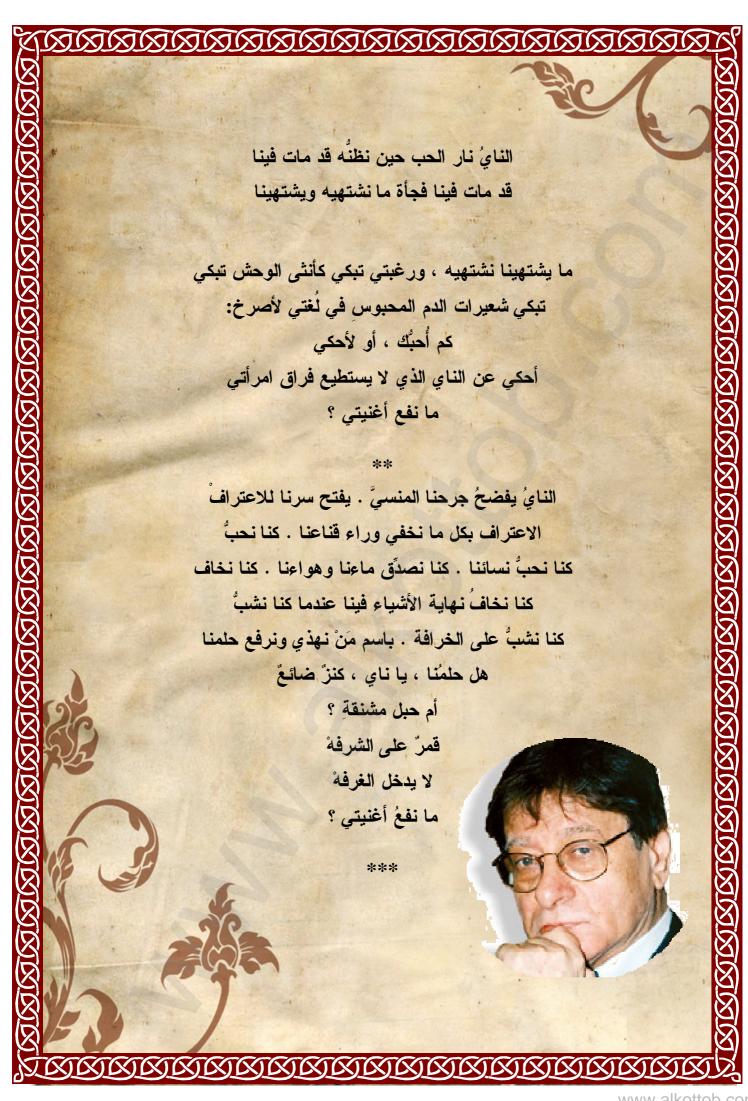
\*\*

النايُ آخر ليلتي . والنايُ أول ليلتي . والناي بينهما أنا أنا لا أنادي غير ما ضيّعت من قلبي هنا وهناك سرنمة . بلادي تشتهيني ميتا ومشتتا حول السياج حول السياج يطاردُ الأولاد قوت الطير أو قطع الزجاج زجاج أيّام تُعدُ على الأصابع أو على توت البيوت توت البيوت ولا يموت قي ، ولا يموت ولا يموت ولا يموت على الغصون . تموت ذاكرتي.

\*\*

النايُ ، ناح النايُ ، صاح الناي في شجر النخيل شجر النخيل شجر النخيل سيشتهينا . مَوَّهينا وادخلي باه الصهيل وأنا الصهيلُ وأنت جلدي ، دثريني دثريني ، واشربي عسل القتيل وأنا القتيل ، وأنت أفراس سأسقط كالنداء عن السفوح وعلى السفوح ينوح ناي فضة الوديان أنَّت حول حنجرتي فرس من الشهوه فرس من الشهوه لا تبلغ الذروه

\*\*



## محاولة انتحار

كتب الوصية: عشرون أغنية لعينيها ، وللرمل البقية

> لم أحترق لم أحترق والنار ما زالت مسودةً خفيه ْ

لم يبق لي غير النزول عن الصدى والسير خارج داخلي بين الشظايا والمدى عبثا أقدس ما يدنسه الكلام سدى سدى فلأنصرف منى ومنك إلى الغيوم الليلكية.

فتح النوافذ للكآبة: كم أرى سحباً تغطيني وتمطر خارجي .كم من قرى ألفت حنيني واختفت بدخانها. ألفت حنيني واختفت بدخانها. كم من شعاع أخضرا شق السماء وشقتي لأكون :قاعاً أو ذرى وقصيدتي لا تنتهي إلا لتبدأ منك يا لغتي العصية

لم يبق لي غير الذي لم يبق لي تعب المغني والمحارب

فليستريحا ، ريثما تنهي مراكبنا عويل البحر أو تسبى المراكب وليستريحا ليلة ، حتى نرى حجراً نُسمَر فوقه ضوء الكواكب وليسترحيا في . هل من قمة أخرى لنسر لا يريد الموت في حقل الحقائب ؟ لم يبق لى غير انكسار السيف في جسد الضحية.

ماذا تبقى منك يا شعري ، سوى امرأة تغني ما استطاعت أن تغني للقادمين من الغياب ومن أصابع أدمنت شارات نصر كسرتني ؟ مات الذين أحبهم ، واللوز يزهر كل عام بانتظام ماتوا ، ولكن الصخور تبيض لي حجلاً وتسحب ظلها البني عني طرق بلا طرق هناك وههنا أفق ، وأغنية تمنتني ولكن حطمتني وحدي أجدد صرختي : عودوا الأسمع صرختي . عودوا الآن مني. ماذا تبقى منك، يا شعري ، سوى أسماء قتلانا ، ووشم في الهوية.

ماذا تبقى منكِ يا إمرأتي ، سوى يأس تكللني يداه؟
قد خفت من هذا النسيج وخفت من هذا النشيج ومن عدو لا أراه.
لا نهر في لتعبريه إلي فجراً . كل ما في انتباه وانتباه.
لا بحر فيك لكي أصب نهايتي . لا بر فيك لأهتدي من حيث شردني الإله.
وهبطت من قدميكِ كي أعلو إلى قدميكِ ثانيةً ، ويخطفني متاه.
لكن قلبي كان يعرف أنه لا يستطيع الارتفاع إلى مداكِ . . إلى مداه.
ماذا تبقى منك، يا امرأتي ، سوى عسل يجردني ، وملح جرحتني ضفتاه ؟

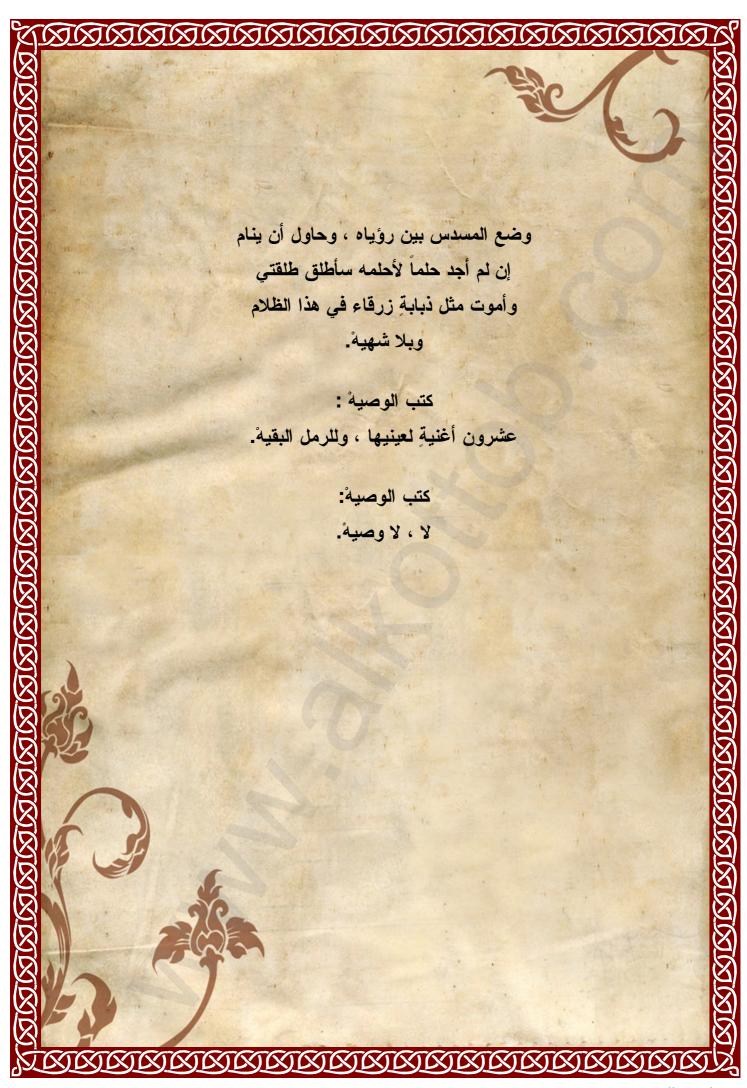
كتب الوصية: عشرون أغنية لعينيها ..للرمل البقيه.

ماذا تبقى منكِ غير قصيدة الحب الشقيه ؟

لا تشرحي أسباب هذا الانتحار لأصدقائي لا ترتدي فحم الثياب ، ولا تغطيني بريحان ورايه لا ترقدي فوق الهواء تحية القلب الأخيره وإذا استطعت فلا تحبي أي شخص تعرفينه. وإذا استطعت تجنبي مطر الخريف وصوت أمي ، وخذي من النسيان زنبقة البياض العائلية.

فتح النوافذ للذي يأتي ، فلم يسمع سوى دقات ساعته الأخيرة. دقت ، تدق ، تعد ساعات النهاية .كم نهاية ستدق ساعته لتنهي دورة العمر القصيرة ؟ لم يبق لي غير النزول من البداية ..للبداية والسير داخل خارجي .لكن سدى وسدى تطول المسرحية.

هو لا يودِّع أي شيء أو أحد عبثا يحس بأنه قد مر فوق الأرض يوما. عبثا يحس بأنه قد مر فوق الأرض يوما. لا شيء يغريه بأن يبقى على حبل الفراغ من الفراغ إلى الفراغ معلقاً. قال: الحياة هدية الأفعى ، فما شأني أنا فيمن سيفرح بالهديه ؟



## آن للشاعر أن يقتل نفسه

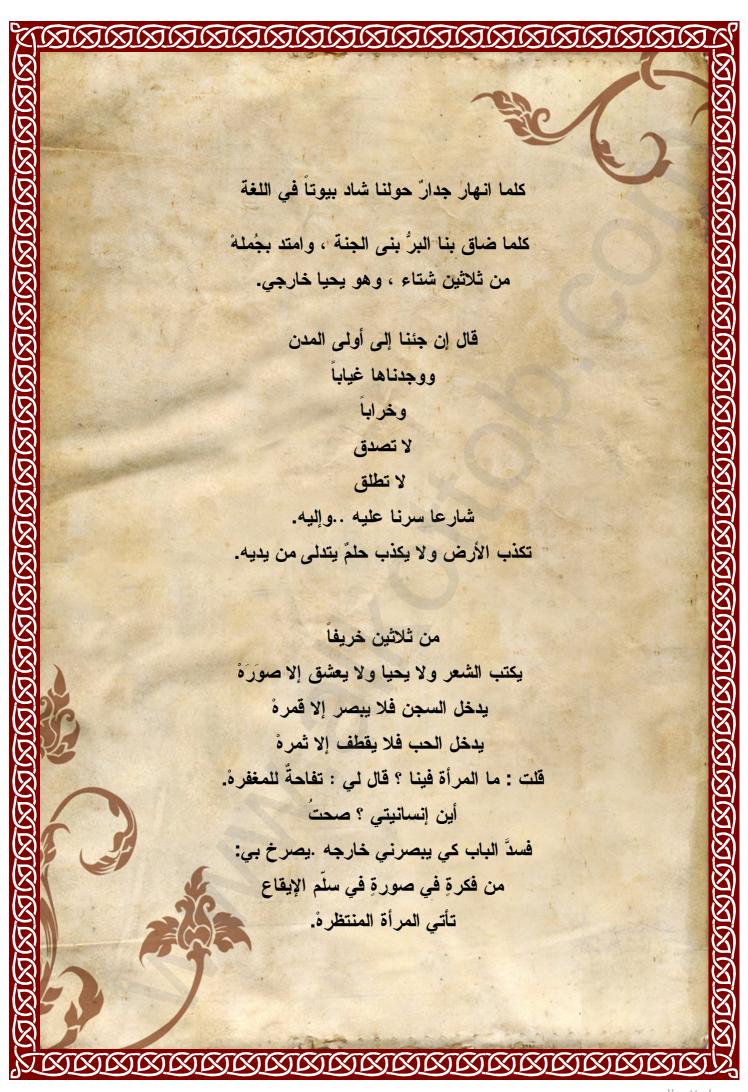
آن للشاعر أن يقتل نفسه لا لشيء ، بل لكي يقتل نفسه.

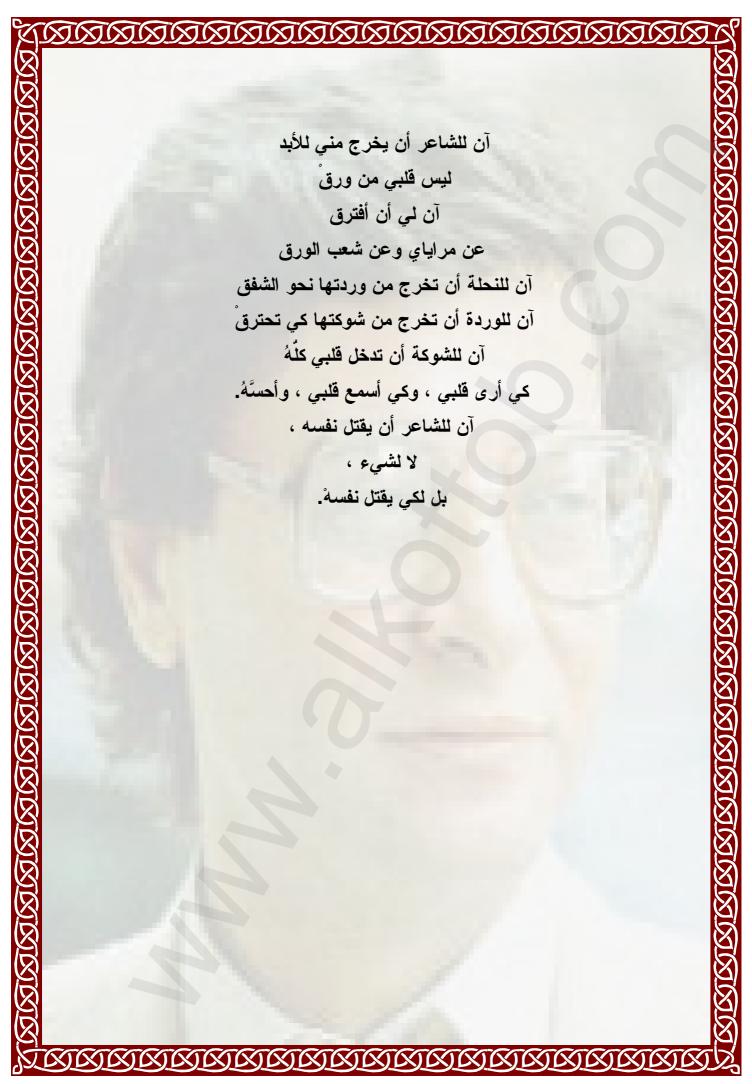
قال: لن أسمح للنحلة أن تمتصني قال: لن أسمح لله بأن يقتص مني قال: لن أسمح للمرأة أن تتركني حياً على ركبتها.

من ثلاثين سنة يكتب الشعر وينساني . وقعنا عن جميع الأحصنة ووجدنا الملح في حبة قمح ، وهو ينساني. خسرنا الأمكنة وهو ينساني .أنا الآخر فيه.

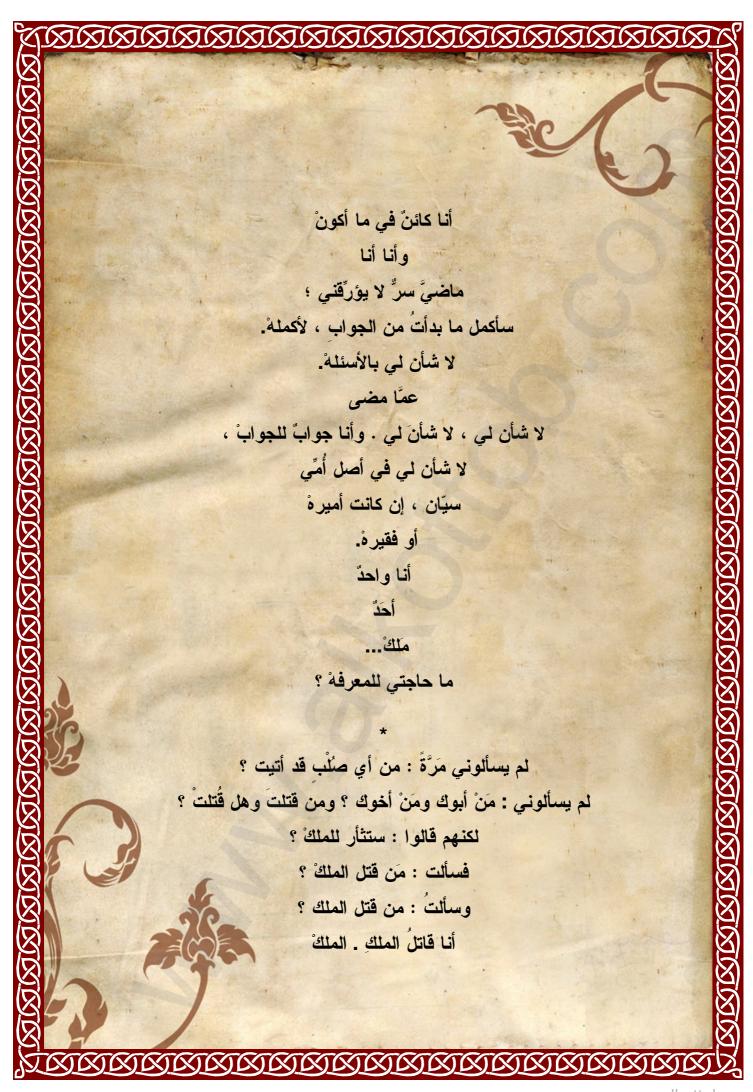
كل شيء صورة فيه أنا مرآته كل موت صورة. كل جسد صورة .كل رحيل صورة .كل بلا صورة . قلت : كفى متنا تماماً ، أين إنسانيتي ؟ أين أنا ؟ قال : لا صورة إلا للصور.

> من ثلاثين شتاءْ يكتب الشعر ويبني عالمً اينهار حوله يجمع الأشلاء كي يرسم عصفوراً وباباً للفضاء

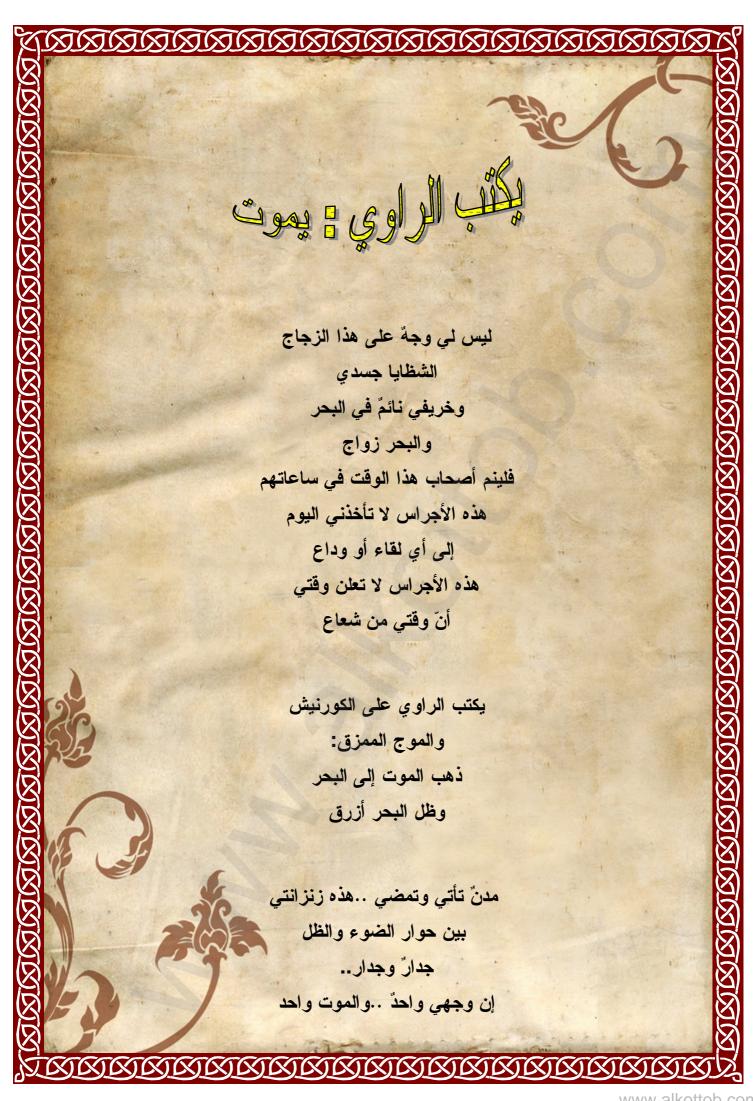












مدن تأتي ..وظلٌ يتمدد مدن تمضي .. وظل يتبدد هذه حريتي بين حوار الظل والضوء بين حوار الظل وجدار نهار وجدار إن وجهي واحد ..والموت واحد

يكتب الراوي على السكين:
من هذا النزيف
طار عنقود حمام
وعلى سطح الرغيف
وجد العش ، ونام

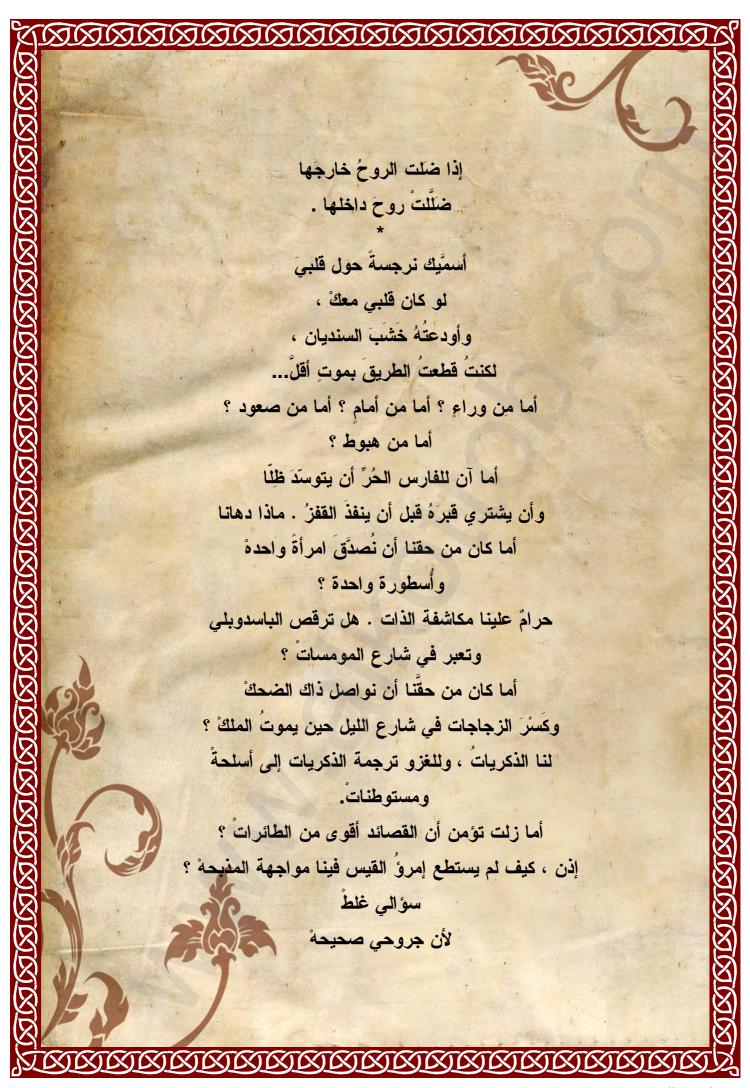
ليس لي وجة على مرآة هذا الوقت وجهي كبيوت الفقراء "يشرب النسيان" من ذاكرة القمح وحلم الأنبياء مدن تأتي وتمضي ..ساعة الحائط للعرض وللأرض أنا ..وللشهداء.

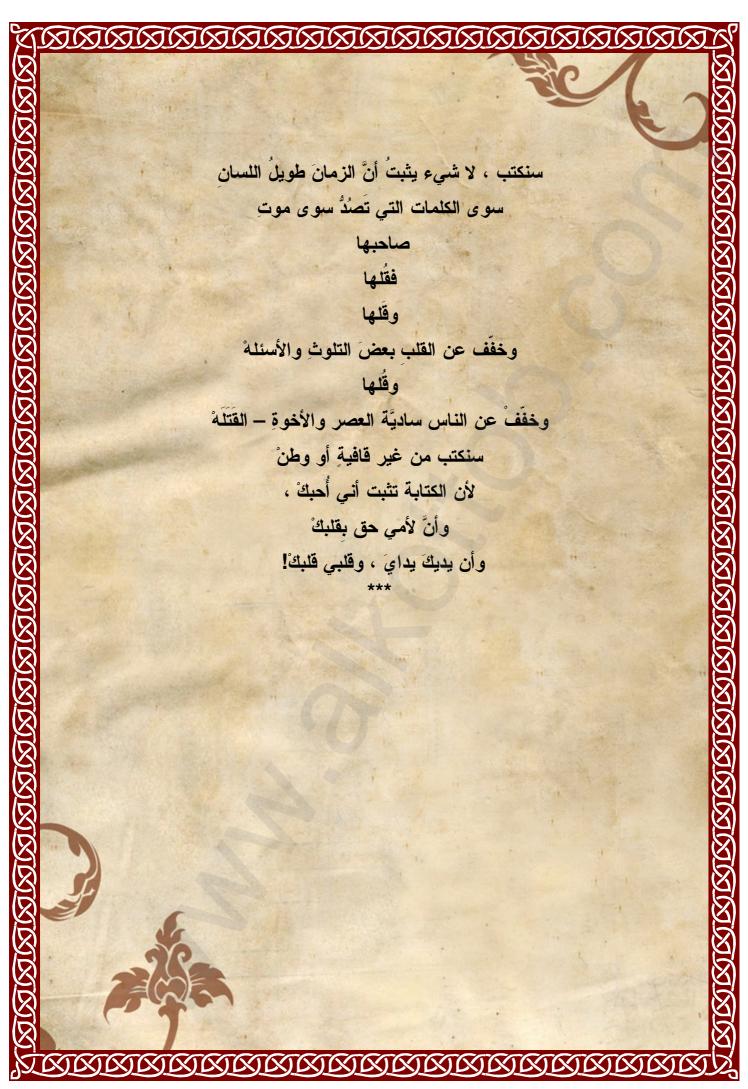
وهنا بيروت في الصفر التجاري
وفي أقراص منع الحمل والحنطة
وقي أقراص منع الحمل والحنطة
عنر وقتها المكسور في الإعلان عن أقراص منع الوطن الآخر\_
تبكي وقتها المهدور في هذا المساء
ليس لي وجه على هذا الكفن
فلينم أصحاب هذا الوقت في ساعاتهم
ولينهض الموتى من الموت لترويض الزمن



وعطر البرتقال الرحب والموت دفاعا عن حصان أو عقيدة في يد الشاعر شعر وعناق..! يا إلهي! أين إنسانيتي يا إلهى! كيف أنجو من مهارات اللغة! كل شيء قابل للاحتراق في احتمالات الكتابة المسافات عناق والتفاصيل عناق والعلاقات عناق ولذلك يكتب الراوي على كل البيوت: الحقيقي يموت والحقيقي يموت!







## من فضة الموث الذي لا موث فيه

نسيانُ أمر ما صعودٌ نحو باب الهاويه ، هذا أنا ,أنسى نهاياتي وأصعد ثم أهبط .أين يمتحن الصواب؟ هل في الطريق ، أم الوصول إلى نهايات الطريق المفرحة ؟ وإذا وصلت فكيف أمشى ؟ كيف أرفع فكرة أو أغنيه ؟ ضيقت هاويتي لتكبر خطوتي فيها ، وأجلست السماء على الحصى وعلى أن أنسى هزائمي الأخيرة كي أرى أفق البداية ؟ وعلى أن أنسى البداية كي أسير إلى البداية واثقاً منى ومنها. ولأننى ما زلت أسأل ، لا أرى شكلا لصوتى غير قبوى هل كان معيارُ الحقيقة دائما سيفاً لأخفي فكرتي مُذ طار سيفي ؟ من يستطيع البحث عن سفح لصوت خرَّ في الوادي السحيق ؟ من يستطيع البحث عن أمم أتانا صمتها عبر الخيول الفاتحة وتزوجت لغة العدول. تعلمت أديانه استسلمت لغيابها ماذا أرى مما جرى ؟ هل أستطيع البحث عن متر مربع لأحيل أغنيتي إليه ، خلف هندسة الخراب الصارمة ولخطوتى الأولى . ألم أعرف تماما شكل موتى وحجارة القمر المبعثر ، عندما أهديت موتى لسلام أطفال سينجبهم عدوي من نسائي هل هكذا التاريخ لا يروي سوى سبير الملوك الناجحين ؟

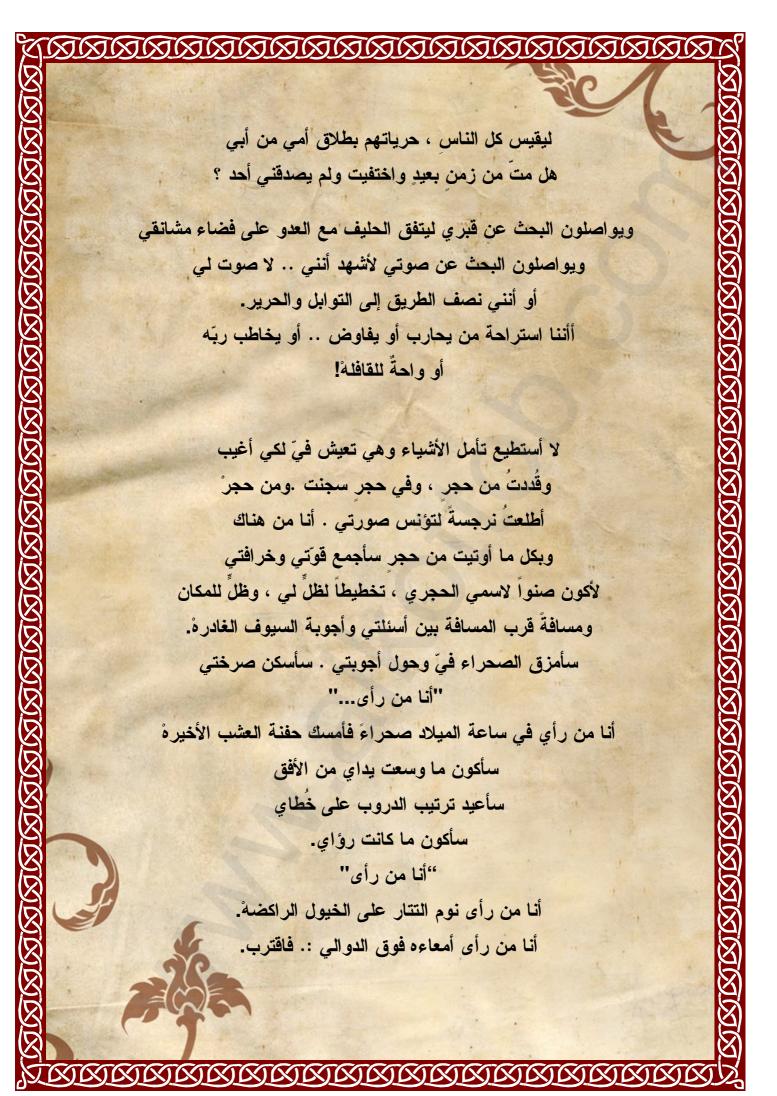
دافعت عما لا أراه ، ولن أراه ، ولن أراه ، وعن سرير العاشقة دافعت عن شجر سيشنقني إذا ما عدت من لغتي إليه ، دافعت عمّا كان لى . ويفرّ منى حين توقظه يداى ْ دافعت عما ليس لى . وسأستطيع إذا استطعت سأستطيع أن أرجع الماضى إلى ماضيهِ، أن استل موعظة الجبل ممن رآني سائرا متسائلا بين الضحايا والشهود ضيّقت هاويتي لأوضح خطوتى . وسأستطيع سأستطيع أن أملاً الكلمات معناها وأن أحيا كما شاءت مشيئة رغبتي هذا أنا أنسى نهاياتي وأصعد ثم أصعد نحو باب الهاوية أهناك ما يكفى من الأفكار كي أختار خطوتي الأخيره؟ أهناك ما يكفى من البلدان كي أضع الكلام على الرصيف .. وأنصرف أهناك ما يكفى من الكلمات كي أبني نوافذ لا تطل على المذابح ؟ أهناك ما يكفى من التاريخ كي أجد ابتهالات الشعوب السابقة ؟ أهناك ما يكفى من النسيان كى أنسى .. وأنسى أنسى لأبتكر البداية من نهاية ما انتهى فينا . كسرت الدائرة وكسرت نفسى كى أرى نفسى تدل على انتباه الأجنحة ، وعلى أحيانا . أنطعم خيلنا لغة ، أنسرجها الكناية ؟ من ليس منا صار منا . افتحوا باب الحدائق في قيودي يخرج إليكم ما أريد من الكلام، وما أريد من اليمام. لم يبق لى شيءٌ لأخسره هنا . لم يبق شيءٌ كي أراه لم يبق لى شيءٌ يناديني ولا شيءٌ يضاف إلى كتابات الكهوف في قوتي ضعف الممر ، وفي انكساراتي قوة المعنى .فماذا

لو هبّ نعناعٌ على أقفاص نفسي ، وارتفعتُ على حطامي العاليه ماذا لو اكتمل النشيد الحر ، وانهارت حدود الهاويه ؟ ماذا لو انقض النهار على من ثقب المدى ؟ هي أغنيه منذ الصعود إلى الهبوط إلى محاولة الصعود على الصدى .هي أغنيه سيوزع النسيان أعشاباً على جدرانها ، وسنستعيد أيام إخوتنا وتاريخ انبجاس الماء من حجر . فكم سنةً سنبقى

في قاع هاوية نعلم روحنا قداسها وجناسها وبناسها وبعيد للأسماء سكاناً نسوا أسماءهم كي يتبعونا ويقايضوا دمهم برمّان البعيد ؟ صدقت أغنيتي كذّبت الخريف وليتني كذّبت أغنيتي وصدّقت الخريف هل يستطيع الورد في أحلام من مات النزول عن السياج ؟ هل نستطيع العيش أكثر ما استطعنا كي ترى ذهب الكلام خبزاً وفاكهة ؟" أسأت إليك يا شعبي " أسأت كما أساء الحب لي وأصبت طفلاً بالأغاني حين قدّست المعاني وحدها ورحدت سكّان القصيدة في مخيمهم يعدّون الهواء على الأصابع. كم من أخ لك لم تلده الأم يولد من شظاياك الصغيرة ؟ كم من عدو غامض ولدته أمّك يفصل الآن الظهيرة عن دمك ؟ كم من عدو غامض ولدته أمّك يفصل الآن الظهيرة عن دمك ؟ ما أضيق الأرض التي لا أرض فيها للحنين إلى أحد من فضة الموت الذي لا موت فيه ولا دَرَجْ..

كم مرة ستعيد للأشياء أولها وللأسماء فكرتها البسيطة كم مرة ستمر وحدك في " الطريق إلى دمشق " ولا ترى غير الفراغ المر، يا صحراء كوني نعمة ، كوني صغيره لتمرّ قافلة الدعاء وقبضة القمح الأخيره كم مرّة ستكون آخر من يكون ولا يكون ؟ يستدرجونك ، فانتظرهم خارج المعنى ولا تلق السلام على أحد واخطف خطاك من الخناجر، وارتفع أعلى من الشجر السحابة واللغه ، وادخل إلى أنفاق نفسك كي ترى ما ليس فيهم. يستدرجونك ، فانتظرهم خارج الأشياء . كن شبحا وكن شبحا ، ولا تخلع قناعك عن دروعك . كن شبح شبح البداية والنهاية والمدى ، أنت المدى . هي أغنيه ، قطعوا يدي وطالبوني أن أدافع عن حلب واستأصلوا معجزتی وسرت ، فحاصرونی ، حاصرونی ، حاصرونی قالوا: انتظر، فنظرت . ( لا تكسر موازين الرياح مع العدو ) ووقفت. قالوا: لا تقف. فمشيت ثانية ، فقالوا لا تسر {الحرب فرّ . لا تحارب خارج الكلمات } .قلت : من العدو ؟ (ارفع شعارك وانتظره . واعتذر عما فعلت) ماذا فعلت ؟ ( بحثت وحدك عن خطاك ولم تبلغ سيدك ) من سيّدي ؟ قالوا: ( الشعار على الجدار ) فقلت: لا لا سيد إلا دمى المحروق في جسدي يفتش عن يدى ، لتدق بوابات هذا الليل . لا . لا سيد إلا دمى . هي أغنيه ْ وعلى أن أجد الغناء لكي أسلى من أسلى: قاتلى ، وحبيبة

وأنا أحب لأرفع الأنقاض عن نفسى ، وأحيانا أحب لكى أحبَ ماذا سأفعل بعد جسمك، والشتاء هو الشتاء عسلٌ عنيفٌ يرشد الأنثى إلى ذكر ، ويرشدني إلى عبث الكلام دقّت حوافر هذه الأمطار خاصرتى . أألجأ للقصيده وهي التي فتحت على حريتي منفاي فيك . وأين أنت وأين أنت ؟ في القاع يتضح الغياب . أرى الغياب . أجسته وأراه جسماً للغياب وأقيس هاويتي بما يبقى من النسيان ، لا أنسى فأهبط في الجحيم وأقيس هاويتي بما يبقى من النسيان ، فاهبط أيها النسيان حبلا للخروج للخارج الهاوي . تعبت من الرجوع إلى مهب الذاكرة أنسى لأعرف أننا بشر" .وأنسى كي أجدد وردتي لا شيء في، ولا أمامي ، كي أرى خبيزة حمراء في هذا الخراب لا شيء فيكِ لكى أضحى بالمدائح والجسد لا شيء فينا كي نعود إلى مساءلة الطبيعة والطبائع لا شيء فينا كي نعلق شارعاً فوق الصدى. هي أغنيه " وعلى أن أجد السماء هنا لأصبح طائرا وعلى أن أنسى لكى أجد الذي أنساه . ماذا انتظر ؟ لم يبق في تاريخ بابي ما يدل على حضوري أو غيابي بابً ليدخل أو ليخرج من يتوب ومن يؤوب إلى الرموز بابّ ليحمل هدهدٌ بعض الرسائل للبعيد لم يبق في تاريخ بابى غير خطوة من أريد ومن أحب، كل الذين كرهتهم مروا ببابي حين نمت وحين قمت أ من آدم المحكوم بالصحراء حتى آخر الأعداء من أبناء أمى أأنا الوحيد المستباح كشمس آب وتسميات الآلهه ؟ أأنا الوحيد الحر في كل العصور وفي جميع الأمكنة الم





دار الصداقة للنشر الإلكتروني

http://www.alsdaqa.com/vb

http://www.alsdaqa.com/vb/forumdisplay.php?f=95